ن

سَنْجَبٌ ليس نَهِمًا



قصة: ولاء الجعفري

رسوم: منى محمد

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



أَخيراً، حَصَلَ سَنْجَبٌ عَلى مَسْكَنٍ جَديدٍ وَجَميلٍ في الْغابَةِ الْمَطيرَةِ، هَتَفَ حالَ ما اسْتَقَرَّ فيهِ:
"آااهٍ كَمْ أُحِبُّ مَسْكَنِي الْجَديدَ، وَالْأَمْطارَ، وَالْأَعْشابَ الْخَضْراءَ، وَبِرَكَ الْماءِ!".

نَزَلَ الْمَطَرُ، قَطَفَ سَنْجَبُ كَوْمَةَ جَوْزٍ وَبَلّوطٍ وَبُنْدُقٍ،
وَخَبَّأَها في حُفْرَةٍ، ثُمَّ وَضَعَ في فَمِهِ حَفْنَةً مِنْها.





نَظَرَتِ الْحَيَواناتُ إِلَيْهِ وَهَمَسَتْ:
"يَبْدو أَنَّ سَنْجَبًا الْجَديدَ نَهِمٌ،
وَسَيَقْضي عَلى طَعامِنا.
هَلْ سَيَبْقى كَثيراً هُنا؟".



بَحْلَقَ سَنْجَبٌ فيهِمْ، وَتَساءَلَ مُتَعَجِّبًا: "هَلْ أَنا نَهِمٌ؟".
وَمِنْ دونِ كَلامٍ اسْتَدارَتِ الْحَيَواناتُ وَغادَرَتِ الْمَكانَ.



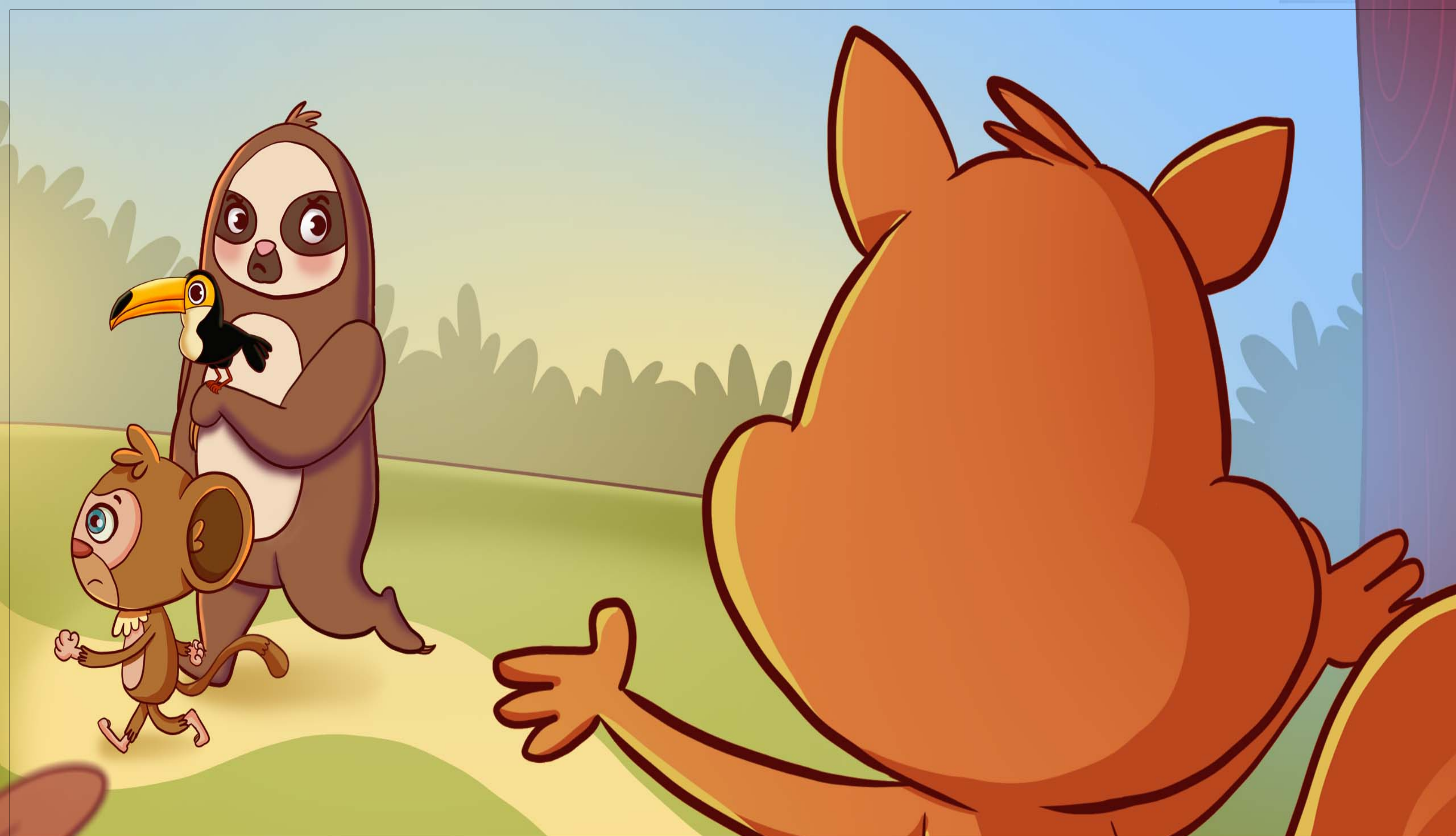
تَجَمَّدَ سَنْجَبٌ فِي مَكانِهِ كَقِطْعَةِ جَليدٍ،
وَشَعَرَ بِأَنَّهُ يَذوبُ مَعَ الْمَطَرِ.

نَفَضَ قَطَراتِ الْمَطَرِ عَنْ جَسَدِهِ الْمُبْتَلِّ،
وَهَزَّ ذَيْلَهُ، وَقالَ: "لا بُدَّ أَنْ أَشْرَحَ لَهُمُ الْأَمْرَ".





جَرى سَنْجَبٌ وَوَثَبَ حَيْثُ جَلَسَ الطّوقانُ وَالْقِرْدُ وَالْكَسْلانُ، وَمِنْهُمُ اقْتَرَبَ وَقالَ:
"مَرْحَبًا يا أَصْدِقاءُ! هَلْ تَعْلَمونَ أَنَّ السَّناجِبَ تَجْمَعُ الْكَثيرَ مِنَ الثِّمارِ و...".



وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ الْكَلامَ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحَيَواناتُ بِازْدِراءٍ، وَغادَرَتِ الْمَكانَ. أَصْبَحَتِ الْغابَةُ الْخَضْراءُ في عَيْنَيْ سَنْجَبٍ سَوْداءَ
قالَ: "لا يُمْكِنُ أَنْ أَظَلَّ مَنْبوذًا، يَجِبُ أَنْ أَشْرَحَ لَهُمُ الْأَمْرَ، وَلكِنْ كَيْفَ؟".

اِتَّكَأَ عَلى جِذْعِ شَجَرَةٍ وَتَمْتَمَ: "إِذَنْ، سَأَظَلُّ نَهِمًا في عُيونِ الْجَميعِ". ثُمَّ صاحَ: "لا يُمْكِنُ أَنْ أَظَلَّ نَهِمًا وَمَنْبوذًا!".

ثُمَّ قالَ بِحَزْمٍ: "أَنا لا أُحِبُّ بَيْتِيَ الْجَديدَ، وَسَأُغادِرُهُ حالًا!".





أَسْنَدَ رَأْسَهُ عَلى الشَّجَرَةِ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ. عادَ بِذاكِرَتِهِ إِلى الْوَراءِ، حَيْثُ جَلْساتُ الشِّتاءِ مَعَ الْأَصْدِقاءِ، وَصَوْتُ الْجَدَّةِ يَقولُ: "حَفْلاتُ الشِّتاءِ تَجْعَلُ الْأَصْدِقاءَ سُعَداءَ".

فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَهَبَّ مِنْ مَكانِهِ، وَهَتَفَ: "رُبَّما تَجْعَلُ حَفْلاتُ الشِّتاءِ الْحَيَواناتِ سَعيدَةً".
أَخْرَجَ كَوْمَةَ الثِّمارِ مِنَ الْحُفْرَةِ، وَأَشْعَلَ النّارَ، وَنَصَبَ أَعْوادَ الثِّمارِ.





وَقُرْبَ النَّهْرِ جَلَسَتِ الْحَيَواناتُ تَتَجادَلُ وَتَتَحاوَرُ: "اُنْظُروا! إِنَّهُ يَصْنَعُ وَليمَةً لِنَفْسِهِ".
"أَكادُ أَجْزِمُ أَنَّ نِهايَةَ طَعامِنا عَلى يَدَيْهِ!". "فَلْنَذْهَبْ إِلَيْهِ وَنُكَلِّمْهُ؛
فَإِمّا أَنْ يُقَلِّلَ الْأَكْلَ، أَوْ يَرْحَلَ!". وَفَجْأَةً انْتَفَضَتِ الْحَيَواناتُ؛ فَقَدْ رَأَتْ خَلْفَها ظِلًّا غَريبًا!



لَقَدْ كانَ ظِلَّ سَنْجَبٍ. اِبْتَسَمَ وَقالَ: "هَلُمّوا يا أَصْدِقاءُ!
أَعْدَدْتُ لَكُمْ حَفْلَةَ شِواءٍ؛ حَفْلَةً تَجْعَلُ الْأَصْدِقاءَ سُعَداءَ".

اِنْدَهَشَتِ الْحَيَواناتُ! صَمَتَتْ طَويلًا، وَانْسَحَبَتْ.





بِخُطًى بَطيئَةٍ عادَ سَنْجَبٌ وَجَلَسَ.
طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَسالَتْ دُموعُهُ عَلى خَدَّيْهِ،
وَتَساءَلَ: "لِماذا ذَهَبوا وَتَرَكوني وَحْدي؟!
لا بُدَّ أَنَّني سَأَظَلُّ نَهِمًا في عُيونِهِمْ إِلى الْأَبَدِ".



وَبَعْدَ لَحْظَةٍ، عادَتِ الْحَيَواناتُ مُجَدَّدًا، تَحْمِلُ ثِمارًا مُنَوَّعَةً،
وَهَلَّلَتْ: "حَفْلَةُ شِواءٍ تَجْعَلُ الْأَصْدِقاءَ سُعَداءَ!".



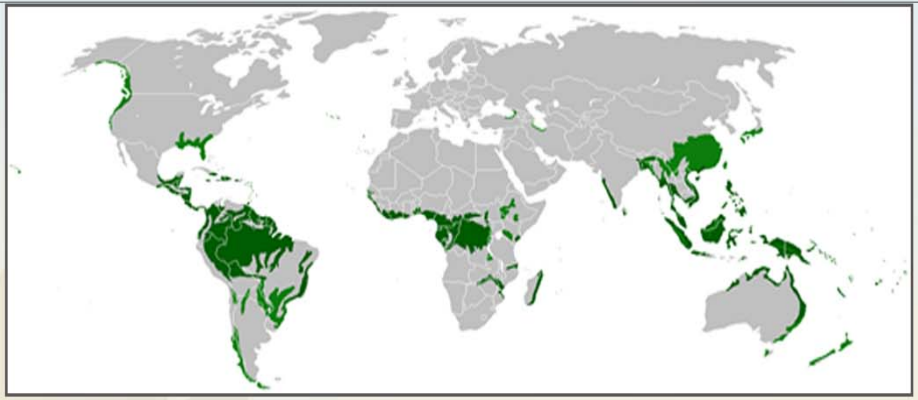
لَمْ يُصَدِّقْ سَنْجَبٌ عَيْنَيْهِ؛ جَلَسَتِ الْحَيَواناتُ، وَنَصَبَتْ أَعْوادَ جَوْزِ الْهِنْدِ وَالْكاكاوِ، وَالْمَوْزِ، وَالْأَناناسِ، والأَنْبَجِ، وَجَلَبَ الدُّخَسُ (الدُّلْفينُ) أَعْوادَ أَسْماكٍ طازَجَةٍ.



تَناوَلَتِ الْحَيَواناتُ الطَّعامَ، وَتَبادَلَتِ الْكَلامَ.



تَنَحْنَحَ سَنْجَبُ قائِلًا: "إِحِمْ إِحِمْ، فِي الْحَقيقَةِ يا أَصْدِقاءُ، ما أَرَدْتُ قَوْلَهُ هُوَ أَنَّني قَدْ أَبْدو لَكُمْ نَهِمًا، وَلكِنَّني أُخَزِّنُ الطَّعامَ فِي حُفْرَةٍ لِلشِّتاءِ، وَفِي فَمي لِوَقْتِ الْحاجَةِ". عِنْدَها نَظَرَتِ الْحَيَواناتُ إِلى بَعْضِها بَعْضًا؛ فَقَدْ فَهِمَتِ كُلَّ شَيْءٍ الْآنَ!



الْغاباتُ الْمَطيرَةُ:

تَقَعُ الْغاباتُ الْمَطيرَةُ عَلى خَطِّ الاِسْتِواءِ، وَتَمْتَدُّ مِنْ شَرْقِ آسيا، وَجُزْءٍ مِنْ إفْريقيا، إلى وَسَطِ أَمْريكا وَأَمْريكا اللّاتينِيَّةِ، تَرْتَفِعُ فيها دَرَجاتُ الْحَرارَةِ، وَتَتَساقَطُ فيها الْأَمْطارُ مُعْظَمَ أَيّامِ السَّنَةِ.



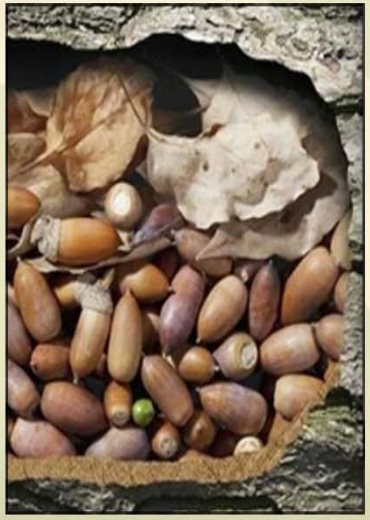
النّباتاتُ:

تَنْمو في الْغاباتِ الْمَطيرَةِ مُعْظَمُ الْخَضْرَواتِ وَالْفَواكِهِ الْمَعْروفَةِ وَالْغَريبَةِ؛ كَالْأَناناسِ، وَالْمانجو، وَالكاكاو، وَجَوْزِ الْهِنْدِ.

الْحَيَواناتُ:

تُعْتَبَرُ هذِهِ الْغاباتُ مَوْطِنَ الْكَثيرِ مِنَ الْحَيَواناتِ؛ كَالْأُسودِ، وَالنُّمورِ، وَالْفِيَلَةِ، وَالْقِرَدَةِ، وَمَوْطِنَ حَيَواناتٍ غَريبَةٍ أَيْضًا؛ كَالْكَسْلانِ الّذي يَنامُ عِشْرينَ ساعَةً في الْيَومِ، وَطائِرِ الطّوقانِ ذي الْمِنْقارِ الْمُلَوَّنِ الضَّخْمِ، وَالدّوْلْفينِ الوَرْدِيِّ الّذي يَعيشُ في غاباتِ الْأَمازونِ فَقَطْ.





السَّناجِبُ:

تَنْتَمي السَّناجِبُ لِعائِلَةٍ كَبيرَةٍ جِدًّا، بَعْضُها يَعيشُ عَلى الْأَشْجارِ، وَبَعْضُها عَلى الْأَرْضِ، وَبَعْضُها يَطيرُ!

لَدى السَّناجِبِ أَسْنانٌ قَوِيَّةٌ وَلا تَتَوَقَّفُ عَنِ النُّمُوِّ طَوالَ الْحَياةِ، وَهِيَ ماهِرَةٌ جِدًّا في تَخْزينِ الطَّعامِ، حَتّى إنَّها تَسْتَطيعُ تَخْزينَ الْآلافِ مِنَ الثِّمارِ طَوالَ الْعامِ لِتَناوُلِها في فَصْلِ الشِّتاءِ، وَتُخَزِّنُ بَعْضُ السَّناجِبِ الثِّمارَ في خَدَّيْها أَيْضًا عِنْدَ الْحاجَةِ.


النِّهايَةُ